من أسماء الأنبياء في كتاب الله – عليهم السلام –
نظرة لغوية تاريخية

د. محمد صالح توفيق (*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وبعد:

فهذه دراسة لبعض أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم، واخترنا هذه الأسماء بعد أن لمسنا قصورًا في رد الاسم إلى أصوله اللغوية القديمة في تراثنا العربي. كما وجدنا تغييرًا في معاني هذه الأسماء كما وردت في العبرية، وظهر لنا عدم التوفيق لدى كثير من المفسرين في دلالة الاسم، بسبب التماسهم علة الاشتقاق في ألوان هذه الطائفة من أسماء الأنبياء فسادت نظرتهم العربية، وانعكست على ما شاع في اللغات السامية.

لقد ركز علماء العربية القدامى على دراسة الألفاظ العربية، وحاولوا إيجاد وزن صرفي لكل علم أعجمي، وبحثوا عن جذر عربي من خلال الاشتقاقات المتشابهة، فإسحاق مشتق من (س ح ق)، و (إدريس) من (درس) و (يوسف) من (أسف)، وهذا انزلاق أوقعهم فيه عدم معرفتهم باللغة العبرية التي شاعت فيها أسماء الأنبياء –عليهم السلام–.

عنوان هذا البحث لا يسمح لنا أن نتناول كل أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم، فهذه من المسائل التي لا تستوعبها صفحات معدودة.

كما أود أن أشير إلى أنه من المفيد في بحثي عدم ذكر الجدل الدائر حول براءة القرآن الكريم من الكلمات الأعجمية، فهناك مؤلفات مستقلة قديما وحديثا تناولت هذا الموضوع، ونحيل عليها من أراد الرأي الراجح فيها (1).

(*) أستاذ علم اللغة المقارن المساعد بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن أسماء الأنبياء والرسل هي من منبع واحد في اليهودية والنصرانية والإسلام، ولا يضير الإسلام أن يقال: هـذا الاسـم مأخوذ من اليهودية مثلا، وسبيلنا في هذا البحث أن نذكر ما بلغه اجتهادنا من غير تعصب ولا تحيز، وسندعم اجتهادنا بآراء آساتذتنا على سبيل الإيجاز، تقديرًا للحقيقة، واعترافًا بالفضل لأصحابه.

هذا، وينقسم البحث إلى أربعة مباحث هي:

الأول: تغييب العربية في اللغة والتاريخ:

الثاني: التطور الصوتي في أسماء الأنبياء بين العبرية والعربية.

الثالث: التطور الصرفي في أسماء الأنبياء بين العبرية والعربية.

الرابعة: التطور الدلالي في أسماء الأنبياء بين العبرية والعربية.

ثم الخاتمة، والحواشي، والمصادر.

لقد شغلتني فكرة هذا البحث زمنًا، جمعت مادته على مكث طويل، ولا أزعم بلوغ الغاية فيه، ولكني أرجو المقاربة والسداد، ولا أبرئ نفسي مـن التقصير، وآمل ممن ينظر في هذا البحث أن يصلح ما طغى القلم، وزاغ عنه البصر، فذلك شأن العبد الضعيف، وفي كل الأحوال أطمع في ثواب الكـريم الوهاب، والله ولي التوفيق.

* * *

المبحث الأول

تغييب العربية في اللغة والتاريخ

من الثابت تاريخيا أن بعض القبائل العربية هاجرت من الجزيرة العربية في الألف الرابع قبل الميلاد، واستقرت فيما بين النهرين، وهم الأكاديون، كما هاجرت قبائل عربية أخرى في الألف الثالث قبل الميلاد، واتجهت إلى الشمال الغربي من شبه الجزيرة، وهم الكنعانيون، وحدثت الهجرة الثالثة في الألف الثاني قبل الميلاد، حين هاجرت قبائل عربية استقرت في شمال الجزيرة، وهم الآراميون، وانطلاقًا مما سبق رجح العلماء أن شبه الجزيرة العربية هي مصدر الهجرات السامية.

وقد أجمع العلماء على أن العبرانيين لم يدخلوا أرض كنعان في هذه التواريخ المتقدمة، وإنما اختلفت آراء العلماء حول تاريخ دخول العبرانيين واختلاطهم بالكنعانيين. ويقال إن ذلك كان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد -لكن الذي لا خلاف فيه هو أنهم تكلموا بلسان الكنعانيين، وتطور هذا اللسان الكنعاني على أفواههم، فكان منه ما عرف بـ "اللسان العبري" فيما بعد، ويمكن تقسيم اللهجات الكنعانية من الناحية الجغرافية في منطقة الشام إلى: الكنعانية الشمالية وتمثلها الأجريتية، والكنعانية المتوسطة وتمثلها الفينقية، والكنعانية الجنوبية وتمثلها العبرية والمؤابية.

وتجدر الإشارة إلى أن أجدادنا العرب الأوائل هم الذين سكنوا أرض كنعان (فلسطين)، وعرفت الأرض بـ (الكانعة) لانخفاضها بالنظر لسائر بقاع بلاد الشام، و (كنعان) على وزن (فعلان) من الفعل (كنع) بمعنى انقبض، ويشيع الفعل بالخاء في العربية (خنع) بمعنى خضع، وأصل الأفعال

الثلاثة واحد، ومن العجيب أن التوراة جعلت (كنعان) ابنا لحام وليس لسام، وعزفت عن ذكر أولاد سام أو يافث، رغم اعترافهما بأن لهما أولادًا كثيرين؛ ليتسنى للتوراة صب اللعنة على حام الذي كشف عورة أبيه نوح، وبذلك تنصب اللعنة على ابن حام، وهو كنعان، وما ذكرته التوراة رفضته الدراسات التاريخية والكشوف الأثرية، والنظرة اللغوية المقارنة.

ويسلّم اللغويون الآن بأن العرب أقدم أمة (سامية) عاشت في موطنها جزيرة العرب لم تفارقه، كما أن لغتهم أقدم لغات في هذه المجموعة (السامية) بالرغم من أن آثارها المكتوبة كانت آخر ما سطرته أقلام (الساميين) في هذه المنطقة، ولدينا عدد لا بأس به من الأدلة على قدم العرب ولغتهم:

١- لدينا من نصوص الأدب الجاهلي ما يشير إلى وجود شعر عربي في القدم، ومن ذلك قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

هذا البيت يشعرنا بأن أجيالاً من الشعراء قد مضت قبله، ولم تترك مجالا من بعدهم، وقالوا: إن الشاعر الجاهلي المهلهل بن ربيعة قد سمى كذلك؛ لأنه أول من هلهل الشعر، ومعنى (هلهل الشعر) أي: رققه وأرسله غير منقح كالثوب المهلهل، أي: الممزق، وهذا ينبئ عن وجود شعر عربي قديم عن الزمن الجاهلي، كان بعيدًا عن الهلهلة، وقد ذهب أستاذنا الدكتور حسن ظاظا إلى أنه "ليس ببعيد أن تكون العرب قد جرت منذ الحقب السحيقة على قول الشعر بأوزانه السامية القديمة التي لم تكن أوزانا بحساب الحركات والسكنات الدقيق الذي في علم العروض"(٢).

٢- الأكادية أول لغة (سامية) دونت، وكان هذا حوالى ٢٥٠٠ ق. م، وتحمل هذه اللغة سمات قديمة كثيرة، من أهمها الإعراب، وتتفق العربية الفصحى، التي هي امتداد للعربية الأم، مع الأكادية في ظاهرة الإعراب، وكثير من الظواهر اللغوية مما يثبت أن العربية و الأكادية من أقدم اللغات التي يعود تاريخها إلى خمسة وأربعين قرنا من الزمان.

٣- اللغات المسماة بـ (السامية) هي في الأصل لهجات عربية نزحت من موطنها الأصلي القديم في جزيرة العرب إلى بيئات جديدة في أرض الرافدين، وتعرضت هذه اللهجات لألوان من الصراع اللغوي مع لغة كالسومرية، لا تنتمي إلى الأسرة العربية، وآل بها هذا الصراع -مع عوامل التطور الأخرى- إلى أن تختلف هذه اللهجات عن الوضع الذي كانت عليه في الموطن الأصلي وهو جزيرة العرب، وصارت هذه اللهجات لغات مستقلة فيما بعد.

٤- ثبت تاريخيًا وجود شعوب عربية ظهرت إثر الطوفان، تمثلت في عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة، وهي شعوب أفرزت بعدها شعوبا ذات لهجات متعددة، ويؤكد علماء التاريخ أن إبراهيم عليه السلام وقومه إنما كانوا امتدادا لها، ولا يقال عن إبراهيم أنه يهودي، لأن اليهودي ينسب إلى يهودا رابع أبناء يعقوب، ولم يكن ينسب إليه إلا بعد أن أصبح اسمه علما على الإقليم الذي قسم له عند تقسيم الأرض بين أبناء يعقوب (٣).

ولدينا بعض المفاهيم المغلوطة التي يرددها المستشرقون والصهاينة، ولا نزال تحتاج إلى إعادة النظر والتدقيق، لما في هذه المفاهيم من تغييب للعربية لغة وتسمية، حتى تسود العبرية عليها.

أولاً: السامية والساميون أم العروبية والعرب:

تسمية الجنس العربي القديم الذي سكن جزيرة العرب قديما بـ (الساميين) مقولة قال بها مؤرخون يهود، بدءًا من القرن العاشر الميلادي، وانتهاءً بالعصر الحديث، ونجح العالم الألماني اليهودي "شلوتسر" في نشر فكرة (السامية) عام ١٧٨١ م في مقال له عن الكلدانيين، وشاعت هذه التسمية لدى علماء الغرب، فأنشأوا أقسام: اللغات السامية، الدراسات السامية، الحضارة السامية... الخ.

وصدروا لنا مصطلحهم، فصار علماء التاريخ يقولون لطلابهم: العرب من الشعوب السامية، وعلماء العربية يرددون على مسامع طلابهم: اللغة العربية من أسرة اللغات السامية، وصار العالم الآن، وبخاصة في أمريكا وأوربا، يؤمن بأن السامي هو اليهودي، والنتيجة المنطقية هي أن الشعب اليهودي هو الشعب الأول والأصيل، واللغة العبرية هي اللغة الأم لجميع اللغات السامية.

إنني قلت في بحث سابق لي: سوف أكون مضطرا لاستخدام المصطلح الشائع "اللغات السامية" خاصة عند كتابة فقرات وأقوال كتبها مستشرقون تخصصوا في دراسة هذه اللغات، وهذا الاضطراب لا يقف حائلا دون مطالبة أساتذتي وعلماء العربية جميعا بالاتفاق على مصطلح عربي صرف يكون بديلا لهذا المصطلح اليهودي (٤).

واليوم أقول: إنني أرفض هذا المصطلح الذي لا تؤيده الشواهد التاريخية العلمية، وأدعو إلى دراسة المادة اللغوية في ضوء المقارنات بعد تحررنا من الآراء التي ذكرتها التوراة عن نشأة سام بن نوح.

وليتنا نستخدم مصطلح "عروبية" بدلا من "سامية" للدلالة على العربية

التي تكونت قبل الإسلام، وفي هذا المصطلح المقترح رد على أحبار اليهود الذين يدعون أن العبرية أقدم لغات العالم.

إننا حريصون على التأصيل المغاير لما ذهب إليه المستشرقون، واللغة العربية لدينا أصل اللغات التي تشابهت معها وهي (الأكدية - الكنعانية- الآرامية- الحبشية- العربية الشمالية والجنوبية) ونستطيع أن نقول: هي عربية واحدة في الأصل تطورت على مدى الأحقاب الطويلة، في صورة لهجات متباعدة صارت لغات فيما بعد، ومع ذلك فما زالت قواعد العربية هي المستعملة الآن كما استعملها امرؤ القيس في معلقته مثلا، ولغة كهذه موصولة الاستعمال هي الأحق بأن تكون أم اللغات، وليست العبرية التي ماتت أزمانا عديدة، لعجزها عن الإنتاج الذي ينفع الناس، ولم تكن وعاء يستودعه علماء الفكر والمعرفة ما يعطون.

ثانيا: مصطلح Arabic العربية لا يعني الفصحى فقط:

هناك تصور لدى بعض المستشرقين تجاه مصطلح Arabic العربية بأنه هو " العربية الكلاسيكية "أو" العربية الأدبية" كما ذهب بعضهم إلى أن كلمة (عرب) تعني قريشا وتخومها، ولا يزال بعض اللغويين العرب يقفون بالمصطلح عند الأدب الجاهلي.

والحق أن كلمة (عربية) يندرج تحتها كل ما بين أيدينا من مادة لغوية تعود إلى خمسة وأربعين قرنا من الزمان أثبتتها المقارنات، كظاهرة الإعراب مثلا، أما مصطلح "العربية الفصحى" أو" العربية الكلاسيكية فهو يدل على فرع من فروع المجموعة العربية، تشير إلى لغة الشعر الجاهلي والأدب الإسلامي، ولا يدل هذا المصطلح على تاريخ اللغة العربية، بل هو إشارة إلى الواقع اللغوي الذي صار لغة التعامل بين القبائل قبل مجيء

الإسلام، في صورة نظام لربط الكلمات، وصف بالفصحى، في مقابل مجموعة من اللهجات العربية أهمها الحجازية والتميمية.

وقد حدّد الدكتور عبد المجيد عابدين مراحل العربية، فرأى أن المرحلة الأولى للعربية Pro–Arabic كانت فيها داخلة في مجموعة اللغات السامية، لم تتشكل بعد كلغة مستقلة متميزة لها خصائصها وطابعها. في هذه المرحلة كانت تفقد كثيرا من ميزاتها التي نعرفها الآن، ومع ذلك تعد هذه المرحل (جدة) اللغة العربية الفصحى- والمرحلة الثانية نسميها. Proto –Arabic أصبحت فيها اللغة مستقلة متميزة متهيئة لأن تكون لغة كتابة وشعر، ثم تتحول في المرحلة الثالثة قبل ظهور الإسلام، إلى لغة أدبية، تتمثل في لغة أدباء الجاهلية (٥).

وإني أرجح ما قاله في بيان مراحل اللغة العربية، وأزيد القارئ إيضاحًا لها كما يلي:

- اللغة العربية الأم: هي جملة الظواهر التي يمكن التوصل إليها عن طريق مقارنة لغات العائلة، وكل ظاهرة من هذه الظواهر تمثل لدينا القاسم المشترك في لغات ذات الأصل الواحد.

- اللغة العربية الفصحى هي اللغة النموذجية الأدبية التي ظهرت قبل الإسلام، وهي فرع من فروع المجموعة العربية، ولا يصح إطلاق مصطلح (العربية) على تاريخ اللغة العربية.

- اللهجات العربية الحديثة تمثل صورة من صور اللغة العربية في تطورها ونموها استجابة لركب التقدم الحضاري ومتطلبات العصر.

ثالثًا: ليست العبرية أقدم اللغات:

اللغة العبرية – كما تقدم القول- إحدى اللهجات الكنعانية ولكنها كمصطلح لم تستخدم في صحف العهد القديم وإنما استخدم مصطلح " اللسان اليهودي "، ومن ذلك:

אַל תְּדַבֵּר אֵלֵינוּ יְהוּדִית= لا تكلمنا باللغة اليهودية [٦] ومرة أخرى عبر عنها باللسان الكنعاني، كما في: חָמֵשׁ עָרִים בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם מְדַבְּרוֹת שְׂפַת כְּנַעַן: خمس مدن في أرض مصر تنطق بلغة كنعان [٧]، ولم يظهر اسم (اللغة العبرية) إلا بعد السبي البابلي.

ولكن اليهود هم الناس الوحيدون الذين كتبوا تاريخهم بأيديهم في كتبهم وبخاصة العهد القديم، لذلك نراهم أغاروا على مأثورات الشعوب السابقة وحضاراتهم، وأدخلوا في العهد القديم ما شاء لهم أن يدخلوا من مغالطات أصبحت تشكل الفكر الصهيوني في العصر الحديث.

ومن علماء العصر الحديث "كريك" Craik" الذي ذهب إلى "أن لغة العهد القديم هي أقدم لغات البشر جميعا، وأن اللغة التي كتب بها موسى التوراة لم تختلف اختلافًا جوهريا عن اللغة التي كان يتحدث بها آدم، ومن جاء بعده من البشر"[٨].

وقال أيضا: "إن أسماء الأعلام التي وردت في قصة الخلق بسفر التكوين ذات صيغ عبرية لها مدلولها في هذه اللغة، وليس لها أي مدلول في أية لغة أخرى، مما يدل على أن اللغة التي كتب بها موسى التوراة كانت اللغة نفسها التي تكلم بها الناس منذ بدء الخليقة"[٩].

هذا الرأي السابق لا يستند إلى أية أدلة تاريخية، كما أنه يتنافى مع المنطق، فالنقوش الكنعانية المكتشفة ترجع إلى فترة سابقة على مجيء

العبريين إلى أرض كنعان، وحين غزوا هذه الأرض استخدموا لغة المحتـل وظلت الكنعانية هي لغة داود وسليمان، وكما يقول الأستاذ" حامد عبد القادر": "إن التوراة التي بين أيدينا محشوة بكثير من الإضافات التي تجعلنا نؤمن أنها ليست هي التوراة التي أنزل الله على موسى، وأنها لا تعدو أن تكون كتابًـا قصصيًا، عني عناية خاصة بقصة بني إسرائيل"(١٠).

إننا يجب أن نأخذ كل ما يقال من ثناء على العبرية بحذر شـديد، وألا ننساق وراء المخطط الصهيوني الذي يؤصل لفكرة (اللغة العبرية لغة آدم في الجنة)، ليؤكد قدمها. ومما يؤسف له أن أغلب مصـادر دراسـة العربيـة وغيرها من الساميات كتبها مستشرقون يهود متعصبون للعبرية والصهيونية في الغالب.

وكثير من التعابير والأسماء التي ذهب المستشرقون إلى أنهـا عبريـة الأصل هي في الحقيقة كنعانية عربية، حتى كلمة (إسرائيل) التي أطلقت على موضع في فلسطين هي عربية الأصل، فأرض فلسطين الكنعانية العربية هي غربة لحفدة يعقوب، اغتربوا إليها نازحين من حران، واسم (موسى) مصري قديم، لا صلة له بالعبرية ولا بالعبريين.

المبحث الثاني

التطور الصوتي في أسماء بعض الأنبياء بين العبرية والعربية

اللسان الذي يأخذ من لسان آخر إحدى الكلمات يحافظ على أصواتها إن كانت هذه الأصوات مما هو موجود في اللسان الآخذ، فإن كان غير ذلك طرح ما فيها من أصوات غير موجودة عنده، وعوضها بأقرب أصواته إليها، وفي بعض الأحيان يحافظ اللسان الآخذ على أصوات الكلمة المأخوذة، ولكنه يدخل عليها بعض الزيادة على حسب خصائصه الصوتية التي ألفها.

وقد ثبت أن العربية أخضعت الكلمات المقتبسة للنظام الصوتي العربي مما أدى إلى اندماج معظم هذه الكلمات في الكلام العربي، ومن المؤكد في هذا الباب أن العرب قد أثبتوا مقدرة خاصة في نطق أصوات اللغات الأخرى مهما صعبت، فكما يقول الدكتور صبحي الصالح: "والعربية -على اتساع مدرجها الصوتي- ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتا تقارب مخرجا أو صفة، إذا عرّبت هذه الأصوات الدخيلة وحددت لها موقعها من جهاز النطق، فلم تستعص على ألسنة العامة، فضلاً عن الخاصة، فقطع بذلك الشوط الأول من التعريب: ألا وهو تعريب المادة الصوتية وتطويعها لأصوات العربية"(١١).

ومن الضروري أن نشير إلى أن التشابه الصوتي بين العبرية والعربية أكبر من نسبة الاختلاف بينهما، لأن الأصل واحد للغتين، والاختلاف اليسير بينهما نتيجة التطور الصوتي الذي ميّز كل لغة عن أختها.

وقد لاحظ العلماء المحدثون أن تطور اللغات في جانبها الصوتي

أسرع وأكثر تنوعا من تطورها في جوانب الصيغ والنحو والمفردات والأساليب.

والسبب واضح في هذا، وهو أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب، بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، ولهذا ينفصل الصوت عن صورته، ويتطور دونه، وخير دليل على هذا ما نشاهده في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة، مما يعني -في بعض أمثلته- تطور النطق وبقاء الهجاء القديم؛ وخير مثال لذلك كلمات (الصلاة، والزكاة، والحياة) التي نجدها مكتوبة في المصحف (الصلوة، والزكوة، والحيوة)، مما يدل على نطق الفتحة الطويلة للحرف الثاني من أصل الكلمة نطقا مختلطًا بضم، لكن هذا النطق تطور، وبقيت الكلمات الثلاث ومثيلاتها مكتوبة بحسب نطقها القديم (١٢).

وإذا كان لا يدخل في مبحثنا تفصيل القول في أوجه الاتفاق الصوتي بين العبرية والعربية من خلال أسماء بعض الأنبياء فإن عنوان مبحثنا ذو صلة لازمة في التعرف على الأصوات المخالفة في هذه الأسماء ، والوقوف على ظاهرة (المقطع الصوتي) التي شاعت في العبرية والعربية، في ضوء النظر في هذه الأسماء. وسوف نحاول أن نستخلص الأسباب التي أدت إلى ذلك فيما بعد.

أولاً: ظاهرة (المقطع الصوتي):

المقطع الصوتي في أيسر تعريف له هو: "أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنطق منفصلة ومستقلة عما قبلها وما بعدها "وهذه الكتلة الصوتية تتكون من صوتين على الأقل في العبرية والعربية، ومن خلال ملاحظة اللغتين نجد أنهما يشتركان في أمرين:

١- لابد أن يبدأ المقطع في كل منهما بصوت صامت (ص).

٢- لابد أن يلي هذا الصوت الصامت صوت حركي (ح).

فإذا كانت الحركة قصيرة فالمقطع قصير مفتوح، وإذا كانت طويلة، فالمقطع طويل مفتوح.

ويتكون لدينا عدد من المقاطع العبرية والعربية على النحو التالي:

١-ص+ح = مقطع قصير مفتوح مثل : בַּ = بَ

٢-ص+ ح +ح = مقطع طويل مفتوح مثل : מָ = ما

٣-ص+ح+ص = مقطع قصير مغلق مثل : מִן = منْ

٤-ص+ح+ح+ص = طويل مغلق مثل : קָם = قام

٥-ص+ح+ص+ص = مقطع مديد مغلق مثل : פְּ / תַּבְתְּ

وقد تكون المقطع الثاني من التاء والباتح والباء والتاء الساكنتين، ويكثر هذا المقطع في العبرية لعدم وجود الإعراب في نهاية الكلمة، ويكثر وجود المقطع الأخير في العامية التي تخلصت من الإعراب، كما في: نَهْرْ- بَحْرْ- عِلْمْ- الخ.

ويمكن أن نضيف إلى المقاطع العبرية مقطعًا تفردت به وهو صوت صامت مشكل بالسكون الناقص أو السكون المركب، أشبه بحروف القلقلة، كما في שְׁלֹמֹה سلطان ، אַהֲרֹן هارون.

ومن الملاحظ أن الحركات القصيرة أو الطويلة لا تزال في النظام الصوتي في اللغتين مرتبطة في وجودها بصوت صامت يلفظ قبلها ويتصل بها، ولم تتحرر الحركة من صوت صامت يسبقها في اللفظ ويتصل بها، في

حين أن الصامت قد تحرر من الحركة التي تلفظ بعده شريطة ألا يأتي ذلك في بداية الكلمة.

أيضًا لوحظ أن اللغتين سَعَتا إلى التخلص من المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) بتقصير الحركة، وبخاصة حين يسبق الفعل الأجوف المجزوم في العربية بأداة الجزم نحو: (لم يقُمْ) بدلا من (يقوم). وفي العبرية يسبق بواو القلب نحو: וַיָּקָם = وقام.، والأصل יָקוּם .

ويمكننا أن نفسر عددًا من التغيرات الصوتية في أسماء الأنبياء من خلال تقسيم الاسم إلى مقاطع صوتية.

١- أبو البشر (آدم) يتكون من مقطعين في العربية الأول طويل مفتوح (ص ح ح) والثاني مع تسكين الميم هو قصير مغلق (ص ح ص) ويقابله في العبرية אָדָם يتكون من مقطعين أيضا، كما في العربية، لكن المقطع الثاني طويل مغلق (ص ح ح ص) والسبب خاص باللغة العبرية التي أسقطت حركة الإعراب، فكان النبر على المقطع الثاني، مما يلزم معه إطالة فتحة هذا المقطع، كما طالت فتحة المقطع الأول حتى يتاح للناطق أن يتهيأ لمجهود النبر الذي سيبذله في المقطع الثاني المنبور.

٢- خليل الله (إبراهيم) يتكون من ثلاثة مقاطع عند نطق الاسم وحده هكذا (إب / را /هيم) فيكون المقطع الثالث هو النادر في العربية، ولذا يترجح أن يتخلص منه بحركة الإعراب التي تجعل الكلمة من أربعة مقاطع (إب / را / هي / مُ) وهو في العبرية يرد في صورتين אַבְרָם و אַבְרָהָם الأولى مكونة من مقطعين، والثانية زادت مقطعا هكذا אַבְ / רָ / הָם

وغني عن البيان أن كلمة (إبراهيم) الفصحى وجدت في العصر الجاهلي

قبل استعمالها في القرآن الكريم، وربما كان تأثير الاستخدام القرآني هو السبب في ثبات العلم على هذا النحو، فهناك قراءات ذكرها الجواليقي تتفق مع النطق العبري قال: "فأما إبراهيم ففيه لغات... تكلمت به العرب على وجوه، فقالوا: إبراهيم، وهو المشهور، وإبراهام، وقد قرئ به، وإبراهم على حذف الياء.." (١٣).

ومن الواضح هنا أن من اللغات السابقة في نطق الاسم ما جاء موافقا لما في العبرية وبخاصة المقطع الأخير في (إبراهام)، ومن اللغات ما تخلص من هذا المقطع بتقصيره (إبراهم).

وأغلب أسماء الأنبياء اتفقت مقاطعها الصوتية في اللغتين على النحو التالي:

١ -أسماء تكونت من مقطعين:

أ- יוֹסֵף =يوسف

والملاحظ على الاسم أن العربية قصرت حركة المقطع الثاني للتخلص من المقطع المديد المغلق.

ب- יִצְחָק =إسحاق.

الملاحظ هنا حرص اللغتين على إطالة حركة الحاء في المقطع الثاني المنبور، مع أن الأصل في حركتها الفتحة القصيرة، إذ إن هذا العلم أصله فعل مضارع יִצְחַק يضحك.

ج- מֹשֶׁה=موسى

والملاحظ هنا تغيير حركة المقطع الثاني، فهي فتحة طويلة في العربية، في حين أنها الكسرة الممالة (السيجول) في العبرية.

د-אִיּוֹב =أيُّوب

والملاحظ هنا وجود ياء ينتهي بها المقطع الأول (القصير المغلق) والياء الأخرى يبدأ بها المقطع الثاني (المديد المغلق).

٢ -أسماء تكونت من ثلاثة مقاطع:

أ-אַבְרָהִים יִשְׁמָעֵיל יִשְׂרָאֵל

إبراهيم إسماعيل إسرائيل

وهذه الأسماء تتفق فيها اللغتان في عدد المقاطع.

ب-بعض أسماء الأنبياء قلّ عدد مقاطعها في العربية لسبب صوتي، منها :

אָדָם = آدم ، יַעֲקֹב =يعقوب، אַהֲרֹן =هارون

ويبدو لنا أن حروف الحلق هنا لا تقبل السكون التام تحتها فتحول إلى السكون المركب الذي كون مع صامته مقطعا جديدًا، كما في كلمة יַעֲקֹב = تكونت من ثلاثة مقاطع في مقابل مقطعين في العربية فقط.

تلك هي المقاطع وصورها التي وردت في أسماء الأنبياء، وهي تمثل الواقع في اللغتين، فكلتا اللغتين يشيع فيها هذه المقاطع وليس من بينها مقطع يبدأ بصامتين.

وفيما يلي بيان موجز عن المقطع الصوتي من خلال هذه الأسماء التي عرضنا لها:

- تميل العبرية إلى مد الحركة القصيرة في المقاطع المنبورة، وظهر لنا أن هذا المد وراءه صيغة الوقف التي يحرص عليها اليهود في نهاية

الأسماء وشاع لديهم وجود المقطع المديد المغلق الذي قلصته العربية بسبب الإعراب غالبا، وظهر هذا واضحا في الأسماء التالية:

אַבְרָהָם - יִשְׁמָעֵאל - יִשְׂרָאֵל - אַהֲרוֹן

وفي ذلك يقول " جراي Gray ": إن المقطع الطويل من آخر الكلمة هو الذي يحمل النبر، فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة فإن المقطع الأول من أول الكلمة هو الذي يحمل النبر (١٤).

- لم نجد في أسماء الأنبياء الوارد ذكرها اسمًا قد تكون من مقطع واحد، سوى كلمة (نوح - هود) عند الوقف عليهما ولا من أربعة مقاطع فأكثر، وإنما انحصرت الأسماء في صورة مقطعين أو ثلاثة.

- المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) حرصت عليه العبرية في كثير من الأسماء للوقوف عليه، أو بعد التخلص من الإعراب، وهذا المقطع شاع في العامية المصرية في نطق هذه الأسماء وغيرها، حتى صار الفعل الماضي الأجوف الثلاثي في العامية وفي الفصحى في حالة الوقف ينطق من مقطع واحد (فلان شافْ، صامْ، قامْ، نامْ..) ومن الأسماء الموقوف عليها (عصامْ - عمادْ - خطّابْ).

ثانيا: تعدّد طرق الإبدال الصوتي التي سلكها العرب مع أسماء الأنبياء.

حين تنقل الكلمة من شعب إلى شعب آخر فإن هذه الكلمة تتشكل لدى أفراد الشعب التي نقلت إليهم الكلمة بما يتفق مع ما فطرت عليه أعضاؤهم النطقية في نطق الكلمات، ويظهر مع ذلك الخلاف بين أصول هذه الكلمات وصورتها المنطوقة لدى الشعوب الناطقة لها بعد دخولها إلى لغتهم، وسنركز هنا على أهم مظاهر الاختلاف التي تشكل التمايز اللغوي بين العبرية والعربية، فلكل واحدة منها خصائصها الذاتية في بعض أصواتها اللغوية.

١ -اصطناع العبرية نطقا خاصًا للباء:

تفرق العبرية بين النطق الانفجاري والنطق الاحتكاكي للحروف الستة التي يجمعها قولنا (بجد كفت) حيث يوجد لها نطق انفجاري حين تقع في بداية الكلام أو بعد سكون تام، ونطق احتكاكي حين ترد في غير هذين الموضعين السابقين.

ونخص (الباء) بالحديث هنا فهي حرف شفوي مجهور، انفجاري حين يقع في بداية الكلام نحو: בָּא bā = باء، وهي تنطق كالباء العربية، وحين تقع بعد سكون تام نحو: נִלְבַּשׁ nilbaš = نلبس وتنطق باء احتكاكية مرققة (٧) فيما عدا ذلك كما في الاسمين:

- אַבְרָהָם (’avrahām) لمجيء الباء بعد الهمزة المتحركة.

- אִיּוֹב ’iyyōv أيوب، جاءت الباء، بعد مد فنطقت احتكاكية ومثل ذلك יַעֲקֹוב (ya‘aqōv) يعقوب.

ومن الملاحظ أن هذا النطق الصوتي لا يضيف إلى العبرية جذورًا جديدة تتميز بها عن العربية، ويبدو هذا كنطق لهجي لهذه الحروف الستة (بجد كفت)، أو هي صور صوتية لحروف ستة حتى يبلغ عدد حروف العبرية ثمانية وعشرين حرفا كما في العربية، لكي يؤكدوا ادعاءهم أن العبرية ورثت النظام الصوتي القديم للسامية الأم، ولذلك نجد العبرية أوجدت صوتا غير أصيل فيها هو الباء الثقيلة (p) التي تنطق بدلا من الفاء حين يرد في بداية الكلام أو بعد سكون تام نحو פַּרְעֹה par‘ō = فرعون، وصار هذا النطق من وجوه المغايرة الصوتية بين العبرية والعربية، ولا يترتب عليه إيجاد جذور جديدة، ولا معان جديدة.

٢ -اختفاء الأصوات بين الأسنانية في العبرية:

من الصوامت التي احتفظت بها العربية، في حين غيرتها سائر اللغات الأخرى (الظاء، والذال، والثاء)، وقد أضاف إليها بعض العلماء صوت (الضاد)[١٥].

ويذكر أن هذه الأصوات فقدتها العبرية وعوضت عنها على النحو التالي:

- الظاء والضاد أصبحا صادًا كما في: צֵל= ظل ، צָחַק = ضحك
- الذال صارت زايا كما في: זָכַר = ذكر، זֶה = ذا (اسم إشارة).
- الثاء صارت شينا كما في: שָׁב = ثاب ، שָׁם = ثَمّ

ويتبين من المقارنة أن العربية الفصحى احتفظت بهذه الأصوات وأضاعتها العبرية، كما أن نطق الظاء العربية لا يمكن أن يعزل عن المناطق التى تنطق الضاد، والعبرية تحل صوت الصاد محلهما. ويظهر هذا الإحلال في اسم نبى الله إسحاق، فهو في العبرية יִצְחָק والصاد هنا تقابل الضاد العربية، فالفعل الثلاثي منه צָחַק أي: ضحك، ولكن الذي حدث في العربية الفصحى أن سجلت الاسم المسموع من اليهود بالصاد المفخمة سينا مرققة، ويبدو لدينا لهجة عبرية أيضا تكتب الاسم بالسين أحيانا יִשְׂחָק ،فقد ورد بالسين في سفر إرميا(٢٦/٣٣)، والماضي يكتب بالصاد كما يكتب بالسين שָׂחַק ضحك.

وتثبت المقارنات: اللفظية بين العربية وأخواتها، وخاصة العبرية، أصالة الأصوات بين الأسنانية في العربية الأم، وأن العبرية هي التي حولت هذه الأصوات إلى الصاد والزاي والشين بدلا من الضاد والظاء والذال

والثاء، ولا يعترض علينا بوجود نطق الثاء والذال في العبرية القديمة، فهذا نطق لهجي يعد فرعا فونيميا للتاء والدال في مواضع صوتية معينة، وهـذا النطق لا يترتب عليه تغيير الجذر أو تغيير المعنى.

٣ -الصامتان (السين والشين) وتبادلهما في أسماء الأنبياء:

يرى علماء الساميات أنه كان يوجد في السامية الأم إلى جانب السـين والشين نطق ثالث بين السين والشين، يشبه نطق الألمان لكلمة ich بمعنـى: "أنا" وهذا النطق ما نرمز إليه هنا بالرمز (s) . والذي دعاهم إلى هذا التفكير هو أنهم وجدوا في الخط العبري، والخط العربي الجنوبي رمزين لنطق السين هما في العبرية: ס (سامخ סָמֶךְ) و שׂ (سين שִׂין) وفي العربيـة الجنوبية 𐩪 (لما يقابل السامخ) و 𐩯 (لما يقابل السين). ولمـا كـان مـن المستبعد أن يجعل واضع الخط رمزين مختلفين لنطق واحد، ولما كان نطق ما يدل عليه في العبرية بالسامخ، متحدًا في جميع اللغات السامية- ونطق ما يدل عليه بالرمز الآخر مختلفا- استنبط العلماء من ذلك أن نطق هذا الحرف الأخير لم يكن في السامية الأم سينا، بل كان نطقا وسطًا بين السين والشين. وقد احتفظ بهذا النطق كل من العبرية القديمة، والعربية الجنوبيـة لا غيـر، وتطور إلى الشين في العربية الشمالية والحبشية والأكادية، وإلى السين فـي الآرامية والعبرية في عصورها المتأخرة. أما الشين السامية القديمة فقد بقيت كما هي في السامية الشامية (العبرية والآراميـة والأكاديـة) أمـا السـامية الجنوبية (العربية والحبشية) فقد تحولت الشين فيها إلى سين، وقد نشأت شين جديدة من الثاء في كل من العبرية والأكادية [١٦].

ولو نظرنا إلى أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم وما يقابلها فـي العبرية نراها على النحو التالي:

- יִשְׂרָאֵל إسرائيل السين موجودة في اللغتين.
- יִשְׁמָעֵאל إسماعيل الشين العبرية في مقابل السين العربية.
- שְׁלֹמֹה سليمان الشين العبرية في مقابل السين العربية.
- מֹשֶׁה موسى الشين العبرية في مقابل السين العربية.
- יוֹסֵף يوسف السامخ العبرية في مقابل السين العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العرب لهم مذاهب في مجال التقريب بين هذه الأسماء في العبرية والنطق العربي لها، ومن هؤلاء سيبويه فقد قال: ".... وأما ما لا يطرد فيه البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب، نحو: سين سراويل، وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذي قد لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا، وأبدلوا [من الهمزة] العين، لأنها أشبه الحروف بالهمزة"(١٧). وقال الجواليقي: "إن العرب قالوا: (سراويل) و (إسماعيل) وأصلهما (شراول) و (إشماويل) وذلك لقرب الشين من السين في الهمس (١٨).

ولا شك أن مقولتي سيبويه والجواليقي تحتاجان لإلقاء الضوء عليهما، ومقابلتهما بما نستخلصه من الأسماء العبرية، فنقول:

– لم يقل أحد من المتقدمين بما قاله سيبويه من أن عين إسماعيل أصلها همزة، وبما قاله الجواليقي من أن الأصل بالواو، لأن الاسم العبري فيه العين أصلية יִשְׁמָעֵאל من الفعل المستقبل יִשְׁמַע = يسمع. واسم الجلالة אֵל أي: الله. ويبدو أن الجواليقي اختلط عليه الاسم مع اسم آخر عبري هو שְׁמוּאֵל = صموئيل ومعناه: اسمه إيل، كما أنني أشك في نص سيبويه أنه أراد (عين إسماعيل) وربما كان حديثه عن السين فالتبس الأمر.

- الضرورة الصوتية هي التي ألجأت العرب إلى إبدال الشين سينًا، كما قالوا لقرب الشين من السين في الهمس، ولقرب المخرج أيضا، وكذلك إحساس العربي بثقل في نطق صوت التفشي وهو الشين.

- إبدال الشين العبرية سينا عربية ليس مطردا بينهما، فلدينا لقب יִשְׂרָאֵל ما زال بالسين العربية (إسرائيل)، وكذلك اسم יוֹסֵף ما زال بالسين العربية (يوسف) وهي السامخ في العبرية.

- إن ما وضعه اللغويون من تبادل صوتي بين السامية الأم واللغات المتفرعة منها كأن تكون الشين السامية القديمة بقيت كما هي في العبرية وتحولت في العربية إلى سين. إنني أجد أن هذا لا يصل إلى درجة القانون الصوتي المطرد، ولو كان قانونا صوتيا فكيف نفسر كلمات مثل:

שָׁבַע	=شبع	السين العبرية قابلت الشين العربية.
שָׁה	= شاه	السين العبرية قابلت الشين العربية.
שִׁיבָה	=شيب	السين العبرية قابلت الشين العربية.
שָׁכֶם	=شكيم	(نابلس) الشين قابلت الشين العربية.
שֶׁמֶשׁ	=شمس	الشين العبرية الأولى قابلت الشين العربية.
שַׂעִיר	=شعر	السين العبرية الأولى قابلت الشين العربية
שָׂפָה	=شفة	السين العبرية قابلت الشين العبرية.
עֶשֶׂר	=عشر	السين العبرية قابلت الشين العربية.

إن الشبه الكتابي القوي بين رمز السين الجنبية (שׂ) والشين (שׁ) في العبرية يؤكد أنهما رمز واحد في الأصل، ولا فرق بينهما إلا في نقطة الإعجام التي ابتدعها أصحاب الماسورا، كما وجد رمزان لصوت السين العربية الجنوبية ربما تأثرا مما حدث في العبرية بعد أن توثقت العلاقات بين ملوك إسرائيل وملوك دولة سبأ منذ فترة حكم الملكة بلقيس، وقصتها المعروفة مع الملك سليمان، وربما كانت تلك الفترة هي فترة ظهور تلك اللهجة العربية الجنوبية القديمة التي ما زالت مستمرة في المهرية حتى الآن (١٩).

٤ -تحوّل (الياء) في بداية أسماء الأنبياء إلى (همزة) في العربية :

اتفق القدماء والمحدثون على أن الواو المكسورة في أول الكلمة تقلب همزة كما قيل "إفادة" في "وفادة" ويبدو السبب الصوتي لدينا، وهو كراهة أن تبدأ الكلمة في العربية بالواو التي هي (نصف حركة) أو (شبه حركة) فسقط هذا المقطع الصوتي وجيء بالهمز وهو الصوت الشائع في العربية.

ومن خلال النظر في بعض أسماء الأنبياء يتضح لنا وجود أكثر من اسم نبي يبدأ بالياء المكسورة في العبرية قابلتها العربية بهمزة مكسورة أيضا.

יִשְׂרָאֵל =إسرائيل.

יִשְׁמָעֵאל =إسماعيل.

יִצְחָק =إسحاق.

وذكر الزبيدي هذه الأسماء في معجمه (تاج العروس) ونسبها إلى السريانية [٢٠] ويبدو هنا اتفاق السريانية مع العربية في ذكر الهمزة في بداية هذه الأسماء فكلمة (إسحاق) هي في السريانية 'ishap – و (إسرائيل) في السريانية 'isra'īlوكلمة (إسماعيل) هي في السريانية 'išmā' īl [٢١]

ولا يمنعني اجتهادي هنا من القول: إن اللغة العربية الفصحى أسقطت الياء المكسورة في هذه الأسماء لثقلها في البداية ولم تستطع البدء بالساكن فجلبت همزة للنطق بالساكن، وسجلتها في بداية المقطع هكذا (إسْ). وبقيت الياء المفتوحة في اسم نبي الله (يعقوب) فهو في العبرية יַעֲקֹב كما بقيت الياء المضمومة في اسم نبي الله (يوسف) وهو في العبرية יוֹסֵף ، ولعل في هذا ما يدل على الثقل الذي أوجده اجتماع الياء مع الكسر، مما أدى إلى التخلص من الياء التي هي نصف الصامت أو نصف الحركة في بداية المقطع لأنها مع الكسر كالشيء الواحد، في حين كان اليسر في وجود الياء مع الفتحة أو مع الضمة لاختلاف نطقهما عن الياء.

المبحث الثالث

التطور الصرفي في أسماء الأنبياء

بين العبرية والعربية

اقتراض الكلمات لا يعني نقلها نقلا مباشرًا من لغة إلى أخرى، فهذا الانتقال لابد أن يصحبه حدوث تغييرات في بنيتها، ووضعها في قالب عربي من ناحية الكتابة أيضا، ولدينا ثوابت بين العبرية والعربية لا تحظى بها اللغات الأوربية، منها أن أصول الكلمات ثلاثي في الغالب، كما تختص اللغتان بظاهرة الاشتقاق، وتصريف الكلمات تكثيرا للمعاني، وكذلك اشتركت اللغتان في بناء الموازين الاسمية والفعلية وفي بناء صيغ الأفعال، وفي قواعد التفريق بين المفرد والمثنى والجمع بنوعيه.

ولقد حاول اللغويون العرب الأقدمون تقريب اللفظ الدخيل من أنساق العربية، فأخضعوا ما جاء إلى العربية للضبط والتقعيد كي لا يخفى على القوم شيء مما في لغتهم، ولا يبقى لفظ محل تساؤل أو حيرة، لكن التطبيق والاستعمال لم يؤديا إلى تحقيق هذا الغرض، بل فتحا الباب واسعا لمزيد من التساؤل والحيرة والاضطراب.

ويبدو أن هؤلاء العلماء قد أولوا الجانب الدلالي اهتمامًا أكبر فيما يتصل بالاسم الدخيل، دون التركيز على الجانب الاشتقاقي والصرفي، فكانوا إذا التمسوا المعنى بطريقة ما عزوه إلى لغة أجنبية كالفارسية، دون الإشارة إلى مقارنة جذر الكلمة في لغتها الأصلية باللغة العربية.

ومما يدعو إلى العجب والدهشة من تأصيلات القدماء لأسماء الأنبياء في كتاب الله، هذه الأمثلة:

١ -آدم: أول الأنبياء عليهم السلام.

ذهب فريق من العلماء إلى أن الاسم (آدم) عربي صرف. قال الجواليقي: "أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وإسرائيل وأيوب إلا أربعة أسماء هي آدم وصالح وشعيب، ومحمد"(٢٢).

وقال الألوسي: "إنه عربي، ووزنه (أفعل) من الأدمة -بضم فسكون- السمرة، وفسرها أناس بالبياض، أو الأدم- بفتحتين- الأسوة والقدوة، أو من أديم الأرض: ما ظهر منها... وأصله أأدم بهمزتين فأبدلت الثانية ألفا لسكونها بعد فتحة، ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل"(٢٣).

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أن اسم (آدم) أعجمي على وزن (فاعَل) - بفتح العين - ويكثر هذا في الأسماء كشالخ وآذر- ويشهد له جمعه على (أوا أدم) - بالواو- وكذا تصغيره على أُوَيْدِم، وقال الشيخ الطاهر بن عاشور: "وقيل منقول من العبرانية لأن أداما بالعبرانية بمعنى الأرض، وهو قريب، لأن التوراة تكلمت على خلق آدم ، وأطالت في أحواله، فلا يبعد أن يكون اسم أبي البشر قد اشتهر عند العرب من اليهود وسماع حكاياتهم، ويجوز أن يكون هذا الاسم عرف عند العرب والعبرانيين معا من أصل اللغات السامية، فاتفقت عليه فروعها"(٢٤).

اسمه بالعبرية אָדָם ādām’ومعناه الأصلي: الإنسان أو الإنس، وتلحقه هاء التعريف הָאָדָם ، הָאֲדָמָה تعني الأرض، وقد ذهب جزينيوس إلى أن الكلمة אָדָם ذات صلة بكلمة أداموا الأشورية بمعنى يعمل أو ينتج"(٢٥).

والذي نميل إليه أن اسم نبي الله آدم من دلائل قدم العربية على العبرية للأسباب التالية.

أ- وجود اشتقاق للاسم في اللغة العربية أظهر وأوضح مما في العبرية ففي العربية مثلا: أَدَمَ الطعام: خلطه بالإدامة فهو مأدوم وأديم، وأَدِم أَدَما: اشتدت سمرته فهو آدم، وأُدُم إدامة: آدِم، وآدَم، وأدّم، وائتدم واستأدم... الخ [٢٦].

وليس له جذر في العبرية يشتق منه إلا الجذر العبري אָדַם أي احمرّ ومنها אָדֹם أي: أحمر [٢٧] ويبقى السؤال هنا: هل اشتق الاسم من هذا اللون، أم اشتق اللون من اسم آدم؟ وقارن ذلك بالجذر العربي الغزير المعاني الذي ليس فيه من الحمرة شيء، وكلمة אֲדָמָה العبرية بمعني التربة يبدو أنها آرامية لأنها انتهت بأداه التعريف الآرامية وهي الألف عندهم، وإن رسمناها هنا بحروف عبرية.

ب- وهناك دليل آخر على عربية اسم (آدم)، فليست العجمة هنا هي المانع من الصرف في الاسم، وإنما منعه من الصرف العلمية ووزن الفعل كأحمد وأيمن مثلاً مما يجعل هذا الاسم عربيًا، ويبدو لي أن المنع من الصرف من دلائل العجمة حين تزيد الكلمة أو تنقص عن المألوف في اللغة العربية كما في (إبراهيم) (استبرق).

ج- اسم (آدم) مشتق في العربية من (الأُدْمة)، وهي السمرة، وهذا اللون مما اتسم به بنو آدم، ومما يدل على تلائمه مع طبيعة الحياة على كوكب الأرض فهذا اللون الأسمر أكثر الألوان انسجامًا مع الطبيعة.

٢ -اسم نبي الله (إبراهيم) خليل الله:

قال الفيروز آبادي: "إبراهيم: اسم أعجمي، وفي لغات: إبراهام، وإبراهوم، وإبراهَم، وإبراهُم، وإبراهِم، وأبرهَم، وإبرُهمُ... وأكثر المحققين

على أنه اسم جامد غير مشتق وقال بعضهم إب بالسريانية معناه الأب و (راهيم) معناه الرحيم، فمعناه: أب رحيم"[٢٨].

وقال الجواليقي: إبراهيم هو اسم قديم ليس بعربي... وهو اسم سرياني معناه أب رحيم، وقيل مشتق من البرهمة، وهي شدة النظر"[٢٩].

ويبدو لنا أن الهمزة مفتوحة في الأصل في الجزء الأول من الاسم (أب) في مقابل אַב العبرية، والجزء الثاني רָהָם تعني جمهور في سفر التكوين[٣٠] وليس كما قال الفيروز آبادي هي (رهيم) وأبدلت الهاء من الحاء في (رحيم) فهذا توهم لانقبله، وربما تغيرت الفتحة الطويلة في العبرية إلى كسرة طويلة قياسًا على بقية الأسماء (إسماعيل- إسرائيل).

ولكني أتحفظ على ما جاء في سفر التكوين من تفسير الكلمة רָהָם التي لا وجود لها في المعاجم العبرية، ولا توجد منها مادة اشتقاقية، مما جعل "دلمان" يقرأ الاسم قراءة أخرى אֲבִיר הָם (أبيرهام) أي: رئيس الجماهير"[٣١].

والذي نستريح إليه في الاسم (إبراهيم) أنه اسم مشترك سامي قديم يدل على المعنى المراد، وهو أبو أمم كثيرة، وهو علم مركب، لذلك نلحظ في اللغة العربية عدم مجيئه على وزن صرفي مألوف.

٣ -نبي الله سليمان שְׁלֹמֹה

قال الجواليقي: "سليمان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عبراني" وقد تكلمت به العرب في الجاهلية. قال المعرى: ولا أعلم أنهم سموا به، قال النابغة:

إلا سليمان إذ قال الإله له قُمْ في البرية فاحددها عن الفند

وإنما سمي الناس بهذا الاسم لما شاع الإسلام ونزل القرآن فسموا به"[٣٢].

وهو بالعبرية שְׁלֹמֹה تقابل (سلمان) العربية، ولا تقابل الصيغة المصغرة (سليمان)... ومن المعلوم أن الاسم العبري مأخوذ من الجذر العربي שָׁלַם سلم، واسم الفاعل منه שָׁלֵם سالم وفي الآرامية שְׁלָמָה سلام، وهي بالعبرية שָׁלוֹם.

وقد ذهب "جفري" إلى أن الاسم في السريانية (شليمون) ويبدو أنه دخل في العربية من السريانية [٣٣]، والذي دفعه إلى ذلك كعادته في كتابه (المفردات الأجنبية في القرآن) أنه قد أغفل إغفالاً تامًا أن يكون هذا الاسم من المشترك السامي القديم، خاصة وأن الاسم العربي (سليمان) لدى الكنعانيين العرب في تسمية القدس بـ (أورسالم)، وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون وليس لعجمته.

قال الدكتور عمر صابر عبد الجليل : " إن صيغة (سليمان) اسم نبى الله ابن داود – عليهما السلام – الواردة في القرآن الكريم ليست تصغيرًا لسلمان بل هي مبالغة في تصغير التلطيف لصيغة(السَّلم) وهى تقابل بذلك صيغة هذا العلم في السريانية الغربية :šelaymōn > šelēmōn، وكلتا الصيغتين العربية والسريانية تحتوى على نمطين للتصغير، أحدهما قياسي بصيغة (فُعيل)، والآخر سماعي بلا حقة الألف والنون، أو مقابلتها الواو والنون "[٣٤].

٤ - אִיּוֹב -أيُّوب.

كشفت دراسة علمائنا القدامى للاسم أن فيه خلافًا في تحديد جذره الأصلي، ولا يوجد حسم للمسألة، يوضح ذلك الفيروز آبادي بقوله: "أيوب: اسم أعجمي غير منصرف كسائر نظائره، وقيل: عربي معناه الرّجّاع إلي الحق في جميع أحواله من المحنة والبلاء، والمحنة والرجاء من آب يؤوب أوبا، إيابًا فهو آيب وأواب، وقيل: هو في اللغة العبرية معناه أيضا الرّجاع إلى الله في كل حال"(٣٥).

وسأبدأ من آخر ما انتهى به الفيروز آبادي، وأنه استخدم لفظ (قيل) عند حديثه عن اللغة العبرية، وهو لفظ احترازي يعني عدم اليقين من الرأي المذكور. والحق أنى لم أجد أحدًا من علماء العبرية رأى أن אִיּוֹב معناه الرّجاع إلى الله على أنه مشتق من مادة الأوب. فقد ذهب"Gesenius" "جزينيوس" إلى أن معناه غامض في العبرية ورجّح أن يكون اسم مفعول من الفعل אָיַב بمعنى عادي، كره، ويكون "أيوب" بمعنى "المعادي"، المقهور، المضطهد، وفي العربية: أواب بمعنى: كثير الرجوع إلى الله (٣٦).

ومن الواضح أن "جزينيوس" ذهب إلى جذر ثلاثي شائع في العبرية وهو אָיַב أي: كره، بغض، مقت، ومصدره אֵיבָה = كراهية، عداء، بغض، واسم الفاعل منه אוֹיֵב = عدوّ، حاقد، خصم، والاسم العبري جاء مشدد العين، ومعناه: البغيض، الكريه، الممقوت.

ولكن الاسم العربي (أيُّوب)، هو من مادة (أوب) للدلالة على المبالغة وهو لفظ عربي فصيح متصرف، والقرائن التاريخية أكثر فائدة في تحديد عروبته. وفي سفر أيوب في العهد القديم كثير من الأمثال والحكم المتعلقة بالصبر والشكر والخطيئة والعقوبة وبعض القيم الاجتماعية التي لا يعرفها اليهودي، ولم ترد في سائر أسفار العهد القديم.

ومما يستأنس به على أنه اسم عربي أنه من الأوب على وزن فعّول مثل "عبّود" من "عبد"، كما أن الله تعالى وصفه في القرآن الكريم بـ "أواب"، ولا يعترض علينا بأنه اسم ممنوع من الصرف، فلربما وراء ذلك أنه شاع في اللغة العبرية مع أسماء الأنبياء الآخرين، لذلك رآه علماء العربية الفصحى ممنوعًا من الصرف شأن "إبراهيم- إدريس"

٥ -أسماء الأنبياء الماخوذة من الفعل:

فكرة الفعل هي الفكرة السائدة على عقلية المتكلمين بالعبرية والعربية، وكثيرا ما تربط الأسماء بفكرة فعلية، ولذلك فلا عجب أن يقسم النحاة العلم إلى قسمين: منقول ومرتجل، والمنقول إما من مصدر كفضل وزيد وسعد، أو من اسم فاعل كصالح، وحارث، أو من اسم مفعول كمسعود ومنصور، أو من صفة مشبهة كحسن وسعيد، أو من صيغة مبالغة كعبّاس وفيّاض، أو من مضارع كيزيد وأحمد... الخ (٣٧).

ولدينا بعض أسماء الأنبياء التي جاءت على صيغة المضارع التى يراد به اسم الفاعل في اللغة العبرية منها יִצְחָק من الفعل العبري צָחַק ضحك، و יַעֲקֹב من الفعل العبري עָקַב عقب، أما יוֹסֵף فهو اسم فاعل يدل على الزمن الحالي من الفعل العبري יָסַף زاد. ومن الأسماء المركبة التي تكونت من المضارع ولفظ الجلالة יִשְׁמָעֵאל فهو مكون من יִשְׁמַע يسمع و אֵל الله ، وكذلك יִשְׂרָאֵל من יִשַׂר + אֵל أي قوة الله.

إن علماء العربية القدامى كان يعوزهم المعرفة الكافية باللغة العبرية حتى يمكنهم تأصيل هذه الأسماء الشائعة في العبرية، فتبدو بما يتفق مع الوزن العربي، وراحوا يبحثون لها عن أصل اشتقاقي على الرغم من إدراك عجمتها عند بعض هؤلاء العلماء.

إن هؤلاء العلماء القدامى اختلفوا صراحة في أمر أسماء الأنبياء المنقولة عن الفعل أو الصفة، ومنهم من استعان بالحجة ونقيضها لإثبات رأيه، ولا أريد أن أعدد الأمثلة على ذلك، فهذا الفيروز آبادي يقول عن "يوسف"، دون أن يرجح رأيا: "يوسف: يثلث سينه، وهو اسم أعجمي غير منصرف للعلمية والعجمة، وقيل: مشتق من الأسف، فيؤسف لأنه أسف أباه بفراقه، ويوسف -بفتح السين- لأن إخوته حزّ نوه بفراق أبيه، وقيل: أصله يأسف بفتح -الياء والسين- يفعل من الأسف لأنه أسف في الغربة "[٣٨].

ولو ذهبنا نستقرئ كتب التراث لوقفنا على أمثلة شبيهة بهذه المعالجة من نحو اشتقاق (إسحاق) من (أسحق)و (إبليس)، من (أبلس)، و (إدريس)، من (أدرس)، ويقال مثل ذلك في كثير من الألفاظ المعربة، وقد أدى هذا الاشتقاق الواهم إلى انقطاع الصلة بين معنى الاسم في العبرية وبين إحدى المواد العربية التي أرجع العلماء إليها هذا الاسم.

لقد تباعدت المسافة بين الأصل العبري لكلمة (يوسف)، ومعناه وبين التفسير العربي لهذا الاسم، فالأصل العبري من יָסַף أي زاد والمضارع منه يراد به اسم الفاعل وهو معنى مختلف عما قاله الفيروز آبادي، وغيره أن الاسم مشتق من الأسف وقدموا لنا تعليلات مضللة من خلال هذا الاشتقاق.

وبقيت مسألة أرى أنها تلحّ علينا، وهي أن قواعد العربية بنيت على السماع من العرب الخلص في البوادي، أما الألفاظ المعربة فقد سمعت في الحضر غالبا، لذلك تأملها العلماء في ضوء القياس، ولم يكتفوا فيها بالسماع، ولذلك ألحقوا إسحاق بإعصار، ويعقوب بيربوع، وبعد أن شاعت هذه الأسماء في العربية صنفت في المعاجم مع نظائرها العربية، وبحثوا لها عن أصل اشتقاقي عربي.

المبحث الرابع

التطور الدلالي في أسماء الأنبياء

بين العبرية والعربية

لا تكاد توجد كلمة دخلت العربية أو غيرها من الكلمات، كما هي في صورتها الأولى عند أهلها دون تغيير، ولابد أن يطرأ على اللفظ تغيير ما إما على الصوت فيبدل حرف مكان حرف، وإما الوزن فيزاد في الكلمة للغة، والمعيار الأساسي في بيان التطور الدلالي لأسماء الأنبياء هو الوقوف على المعنى الأصلي القديم لكل اسم، ثم بيان تغير استعماله في فروع المجموعة العروبية (السامية).

ولكن هذا يضعنا أمام مشكلة وهى أن هذه الأسماء قد استعملها العرب، ولا نعرف بالتحديد متي استعملت؟ وما أقدم نصوص وردت فيها؟ وفي محاولة حل هذه المشكلة ذهب الأستاذ الدكتور محمود حجازى إلي أنه " يمكن بصفة عامة اعتبار الألفاظ المشتركة في اللغات السامية عموما، أو المشتركة بين العربية والأكادية، بصفة خاصة، من ذلك التراث اللغوي الذي عرفته اللغة السامية الأم قبل أن تبدأ الهجرات إلى العراق أو الشام، أي أن هذه الألفاظ ترجع إلى ما قبل سنة ٢٥٠٠ ق. م. (٣٩).

ومن الثابت تاريخيًا أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا يخالطون الأعاجم، كما نخالطهم في العصر الحديث، ولم يكونوا يعرفون لغاتهم كما نتعلمها الآن، لذلك يحتمل أن يكون اللسان العربي غير ممرّن على نطق الكلمات الأعجمية، وأيضا آذانهم لم تستأنس بالنطق الأعجمي، لذلك أدخلوا الإبدال الصوتي والصرفي والدلالي على هذه الكلمات حتى تنسجم وتتآلف مع الكلمات العربية، ولذا جاءت الكلمات الأعجمية، بعيدة عن أصولها الأولى، ووضعوا لها تفاسير غريبة، غلب عليها التكلف والوهم.

والذي نميل إليه أن أسماء الأنبياء التي شاعت في العبرية والسريانية ذات ارتباط بتاريخ اليهود والمسيحيين، وصيغها تخبر بأفكار هذه الأمم وأديانها، ولا شك في أن الإنسان العربي لم يكن يعنيه المعنى العبري أو السرياني لهذه الأسماء، فلم يسأل عنها، وصار يتقبل التفسيرات المأثورة لدى علماء العربية، وهي تفسيرات طبعها الطابع الديني الإسلامي، وهذا شأن الكلمات في اللغة، فهي لا تدل بنفسها على شيء، ولكن المستعمل لها يضع لها المعنى المراد في ضوء أفكاره وعواطفه.

وإتمامًا للفائدة سأشير بإيجاز إلى اتجاهات التطور الدلالي في أمور ثلاثة:

أ -تخصيص الدلالة، أو تضييق الدلالة:

ونعني به تحويل المعنى من الكلي إلى الجزئي كالألفاظ الإسلامية التي تخصصت كـ (الصلاة، الصوم، الحج).

ب -تعميم الدلالة أو توسيعها:

ونعني به انتقال اللفظ من المعنى الخاص إلى المعنى العام، وهو المقابل لتخصيص المعنى، ومن ذلك كلمة (البأس) التي كانت تعني الحرب وأصبحت الآن تطلق على كل شدة.

ج -نقل الدلالة:

ونعني به أن يتساوى المعنيان، إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم أو الخصوص. ومن ذلك (فلان كثير الرماد) كناية عن الكرم. وقد فرّع العلماء نقل الدلالة إلى المجاز، والرقي، والانحطاط الدلالي، وذكروا أن المجاز يراد به انتقال اللفظ من المعنى الحسي المدرك إلى المعنى المجرد العقلي، ومن ذلك (الرحم والرحمة) فالأولى محسوسة والثانية معنوية، ورقي الدلالة

نجده في كلمة (رسول) التي كانت تعني الشخص المرسل في مهمة ما، فأصبحت تدل على الرسول المرسل من عند الله، أما انحطاط الدلالة فيراد به فقد الدلالة الأصلية وتحولها إلى معنى قبيح في دلالته، من ذلك (طويل اليد) كانت تدل على الكرم فصارت تدل على السرقة.

ولدينا طريقة وصفية في دراسة دلالة الكلمة المفردة قال عنها (ماريوباي):" من الممكن تمامًا دراسة الدلالة بطريقة وصفية محضة، تركز على المعنى أو المعاني التي تدل عليها الكلمة اليوم (أو عند أي لحظة زمنية معينة) من غير إشارة إلى كيفية اكتساب الكلمة لمعناها هذا بمرور الوقت" (٤٠).

هذه الطريقة الوصفية تؤخذ في الاعتبار عند مقارنة اللغات بقصد الوصول إلى مواطن الاتفاق والاختلاف من خلال رصد النماذج الصوتية والتراكيب النحوية، والرصيد اللغوي من المفردات لكل مرحلة من مراحل اللغة. ثم نقارن بين اللغتين لرصد كل التغيرات التي طرأت على الظاهرة التي نهتم بدراستها.

بقي أن أشير إلى بعض الحقائق العلمية التي ترتبط بدراسة التطور الدلالي لأسماء الأنبياء، ومن باب الإنصاف العلمي إبرازها مع ذكر الأمثلة التوضيحية لها من خلال موضوع البحث.

أولاً: افتقار علماء العربية القدامى إلى الدليل النقلي في تفسير أسماء الأنبياء.

لقد أدرك اللغويون القدامى عدم خضوع بعض أسماء الأنبياء للبنية العربية، فظنوا أنها كلمات دخيلة في العربية، ولم يقطعوا في نسبة الكلمة إلى أي من اللغات القديمة، وبسبب ذلك خلطوا في الحكم على هذه الأسماء. ومن جملة الأحكام المضطربة لدى علماء العربية القدامى عن الكلمة الواحدة:

(أعجمية)، (إنها عبرانية)، (وقيل: سريانية)، (وربما تكون فارسية)، وهـذا كله يعود إلى عدم معرفتهم الكافية بأخوات العربية.

وفي وسع القارئ أن يتأمل معي المقولات التالية:

١- قال الجواليقي: إبراهيم: اسم قديم، وليس بعربي، وقـد تكلـم بـه العرب على وجوه"[٤١] ونقل السيوطي كلام الجواليقي وأضاف: هـو اسـم سرياني معناه أب رحيم، وقيل: مشتق من البرهمة وهي شدة النظر، حكـاه الكرماني في عجائبه"[٤٢].

ولم نر أحدًا من علماء العربية القدامى قد أشار إلى تعليل التوراة لاسم (إبراهيم) وأنه مركب من اسمين، ويعني: أبو الجمهـور، أو الأمـم. ومـن العلماء المحدثين الشيخ الطاهر بن عاشور الذي نص علـى الـرأي القـديم وأشار إلى ما في العبرية بقوله: "ومعنى إبراهيم في لغة الكلدانيين أب رحيم، أو أب راحم، قاله السهيلي، وابن عطية، وفي التوراة أن اسم إبراهيم، إبرام، وأن الله لما أوحى إليه وكلمه أمره أن يسمي إبراهيم، لأنه يجعله أبا لجمهور من الأمم، فمعنى إبراهيم على هذا أبو أمم كثيرة"[٤٣].

٢- قال الفيروز آبادي: "إسماعيل: اسم أعجمي كسائر أسماء الأعـلام الأعجمية... وتكلف بعض الناس وجعل له اشتقاقا من سمع، وتركيبـا منـه ومن إيل، وهو اسم الله عز وجل، قال: فإن كان وزنه إفعاليل فمعناه: أسمعه الله أمره فقام به، والذي قال: وزنه فُعاليل لأن أصله سُماعيل قـال: معنـاه: سمع من الله قوله فأطاعه" [٤٤].

أقول: لم أسمع بهذه الأوزان في العربية حتـى بعـد إدخـال التبـديل الصوتي على المنطوق العبري، والعجيب أنه جعل الأصل المركب قد تكلف فيه بعض الناس، وسبب ذلك عدم معرفة العبرية، ومحاولة إثبـات عربيـة

الكلمة بإيجاد ميزان صرفي غير مألوف، وهذا من الجور على العربية والتعجل في الحكم دون دليل نقلي أو عقلي مقبول.

٣- قال الفيروز آبادي: "إسحاق: اسم أعجمي غير منصرف للعجمة، والعلمية، وهي سريانية، وقيل: مشتق من السحق، والإسحاق: الإبعاد، والسحق: البعد، ومكان سحيق: بعيد...(٤٥).

إن علماءنا القدامى قد أدركوا أن الأعلام في أسماء الأنبياء، ممن ذكرنا، أعجمية، ولكنهم تكلفوا اشتقاقها من العربية، فكما يقول الجواليقي: "وإسحاق أعجمي، وإن وافق لفظ العربي"(٤٦)، وقد عبرّ الفيروز آبادي بأن اللفظ من أصل عربي بصيغة التضعيف (وقيل). ونسبه إلى السريانية وليس بصحيح، فهو لفظ شاع في العبرية יִצְחָק أى يضحك . ولأن هذا اللفظ لم يترجم بهذا المعني في العربية، فنراه قد اختلط بأصل آخر، هو مادة (س ح ق) وتعددت الدلالات، وتولد عن ذلك غموض في معنى الاسم بشكل عام في العربية، وهو واضح في العبرية في صورة الفعل المستقبل الذي نقل إلى العلمية، وظهر ذلك في كثير من أسماء الأنبياء التي تؤكد سيادة العقلية الفعلية في العربية وأخواتها.

٤-قال الفيروز آبادي: "يعقوب: كان اسمه إسرائيل، وكلا الاسمين أعجمي باشتقاقهما، فقال في (إسرائيل) (إسر) بالسريانية: الصفي والخاصة، و(إيل) بلغتهم: الله، فمعناه: صفيّ الله وخاصته، وقيل: (إسرا) معناه: الأسرة، و(إيل) بمعنى الآل، أي: هو نبيٌّ، وآله، وأقاربه أنبياء، وقيل: إسْر من الأسر و(إيل) اسم شيطان، وسمي به؛ لأنه عليه السلام كان خادمًا للمسجد الأقصى والمسجد الحرام على اختلاف القولين، وكان يوقد فيه السراج للعابدين والمصلين، وكان الشيطان المسمى (إيل) مسلطا عليها يأتيها ويطفئها، فلما اطلع على ذلك يعقوب ترصد له، وأسره، وربطه إلى

سارية حتى رآه الناس عياناً، فقالوا: (أسر إيل): أي أسر الشيطان، فخففوه، وقالوا: أسرايل.

وأما (يعقوب) فإنه سمي به؛ لأنه كان يعقب أوامر الله تعالى، ونواهيه من كتابه فيعمل بها، وقيل: سمي (يعقوب) لأنه عاقب شيطانه المتقدم ذكره، وقيل: لأنه يعقبه ذريته، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه متعلقا بعقب أخيه، عيصو، وسمي أخوه عيصو، لأنه عصي بالتقدم عليه [٤٧].

أقول: من الصعب جدًا موافقتنا على ما أورده الفيروز آبادي من آراء عربية حول (يعقوب) ولقبه (إسرائيل)، ونوضح وجهة نظرنا من خلال النقاط الآتية:

أ- لم يكن الأوائل على معرفة كافية بالأصول السامية القديمة، ومن هنا وقع الخلط، نجد هذا في تكلف بعضهم في اشتقاق كلمة إسرائيل، ورأى أن (إسر) سريانية، وهي ليست كذلك بل هي جذر سامي مشترك شاع في العبرية.

ب- لم أر أحدًا من مؤلفي التراث ذهب إلى أن (إيل) اسم شيطان وتحاك قصة عجيبة للدلالة على ذلك، فقد أكد الخليل بن أحمد أن "إيل" اسم من أسماء الله عز وجل بالعبرانية"[٤٨]، وعنه نقل هذا المعنى لإيل علماء التراث العربي، وصارت قاعدة تشمل كل اسم لدي العرب آخرة " إل" أو "إيل" فهو مضاف إلى الله تعالى نحو: ميكائيل، جبريل.

ج- تنبه الفيروز آبادي، إلى تعليل اسم يعقوب، كما جاء في التوراة، فذكره آخر الأقوال الضعيفة، وسبقها بأقوال غير صحيحة، لأن نبي الله إسحاق حين سمي ابنه بـ (يعقوب) لم يكن يدري أنه سيعقب أوامر الله ونواهيه من كتابه فيعمل بها، كما أن الطفل المولود ليس لديه المقدرة في أن يعاقب شيطانه.

د- وللأستاذ محمود شاكر رأي جديد في تسمية نبي الله يعقوب حيث قال: "يعقوب عليه السلام خاصة قد نزلت فيه آية صريحة فاصلة، أنه كان عند الله قبل أن يولد، هو النبي المبشر به جده إبراهيم عليه السلام، وذلك إذ يقول الله سبحانه في سورة هود، حين ذكر خبر الملائكة الذين جاءوا إبراهيم بالبشرى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ كان عند الله نبيا مسمى في سابق علمه الذي لا يتبدل ولا ينسخ، وأن جده وجدته قد بشرا به مسمى باسمه قبل أن يولد أبوه إسحق عليه السلام (٤٩).

ولا يسع الدارس إلا الإعجاب برأي الأستاذ محمود شاكر، وهو غير مسبوق إليه في هذا الشأن؛ فليس ثم مصادفات في القرآن حين يذكر اسم يعقوب قبل أن يولد، ولو أردنا أن ننقص من الآية هذا الاسم مثلا لاختل المعنى، وانفرط النظم، وهذا من وجوه إعجاز القرآن الكريم. وهذا التفسير القرآني يبطل لدينا كل تفسير ورد في التوراة أو غيرها.

٥- قال الفيروز آبادي: "يوسف: يثلث سينه، وهو اسم أعجمي غير منصرف للعلمية والعجمة، وقيل: مشتق من الأسف، فيوسف بكسر السين يفعل، من آسف يوسف إذا أحزن وأهمَّ وأغضب، لأنه أسف وقيل: يأسف بفتح الياء والسين، يفعل من الأسف، لأنه أسف في الغربة "(٥٠).

والحق أنه يصعب قبول الرأي الثاني القائل باشتقاق اسم (يوسف) من مادة (أسف)، والأقرب أنه علم شاع في العبرية في صورة اسم الفاعل الدال على الزمن الحالي יוֹסֵף من الفعل الماضي יָסַף زاد، أضاف، اسم جاء على لسان والدته على النبوءة والتفاؤل أن يزيدها الله ابنا آخر، وقد استجاب الله دعاءها فرزقت ببنيامين، وهذا ما ذكره كاتب التوراة

على لسان راحيل، والدة يوسف، وكرر ذلك علماء العبرية وعلماء التوراة فيما بعد.

ومن حق الزمخشري علينا أن نشيد بما قرره في الكشاف حين قال: "ويوسف: اسم عبراني. وقيل: عربي، وليس بصحيح؛ لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف، فإن قلت: فما تقول فيمن قرأ (يوسف) بكسر السين، أو (يوسف) بفتحها؟ هل يجوز على قراءته أن يقال: هو عربي، لأنه على وزن المضارع والمبني للفاعل، أو المفعول، من (آسف)، وإنما انصرف ووزن الفعل؟! قلت: لا، القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى..."[٥١].

ثانيًا: عدم الإفراط في الثقة بما ورد في نصوص التوراة من علل تسمية الأنبياء:

أقرّ العهد القديم بتحريف بني إسرائيل لكلام الله ووحيه فقد سجل في سفر إرميا ما يدل على التحريف: " إذا سألك أحد من هذا الشعب. أو نبيّ أو كاهن: ما هو وحي قضاء الرب؟ فأجبهم أنتم وحي قضائه وسأطرحكم، يقول الرب: أما النبي أو الكاهن، أو أي واحد من الشعب يدَّعى قائلاً: "هذا وحي الرب "فإني سأعاقبه مع أهل بيته... أما ادعاء وحي الرب فلاتذكروه من بعد، فإن كلمة المرء تغدو وحي قضائه، إذ قد حرفتم كلام الإله الحيّ، الرب القدير إلهنا"[٥٢].

والتحريف هنا هو التغيير للنص المنزل على موسى، وصرفه عن معانيه الحقيقية، والمسلمون في كل مكان يعترفون بوجود ديانة يهودية سماوية ويعتقدون في الوقت نفسه بوجود العبث والتحريف، وهذا يفسر لنا نقط التشابه ونقط الاختلاف بين ما في كتابنا والتوراة التي بين أيديهم.

ومعلوم أن التوراة هي سيرة تم جمعها من روايات شفهية وأشرف على ذلك عُزَيرْ النبي (عزرا الكاتب عند اليهود) بعد وفاة موسى عليه السلام بألف سنة، وحتى هذه الصحف التي سجلها عزرا كانت قد اندثرت وما عدنا نسمع عنها إلا في أخبار في أسفار عُزَيرْ، وأقدم نصوص توراتية لم يعرفها الناس -حتى اليهود- إلا قبيل العصر المسيحي، أي بعد موسى بألف وخمسمائة عام تقريبا (٥٣).

وسوف نكشف هنا عن بعض المزاعم التوراتية حول أسماء أنبيائهم، وقد رفض قبولها علماء منصفون:

١ -تفسير لقب (يعقوب) بـ (إسرائيل) في التوارة:

يعقوب بن إسحاق -عليهما السلام- صورته التوراة نحيفا ضعيفا غير كامل النمو، يهرب مع عائلته خوفا من لابان الآرامي، ثم أرادت التوراة أن تصحح وضعه بعد ذلك؛ فأظهرته وهو يصارع الله -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- فلا ينهزم أمامه، فسماه إسرائيل، أي: قوة الله، وهذا نص التوراة المتداولة بين أيدينا: " وبقي يعقوب وحده، فصارع شخصٌا حتى مطلع الفجر. وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب ضربه على مفصل وركه، فانخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال له: أطلقني قد طلع الفجر، فأجابه يعقوب: لا أطلقك حتى تباركني، فسأله: ما اسمك؟ فأجاب: يعقوب. فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت"(٥٤).

وهكذا نجد (إسرائيل) يحمل هذا الاسم بدلاً من (يعقوب) ومعناه: قوة الله. وقد حمله قومه من بعده إلى (إسرائيل) المعاصرة لنا، تذكيرا بأن الوعد الإلهي جعل من هؤلاء الناس أمة لا تقهر. وأصبحت هذه التسمية مصدر فخر لهم من الناحية القومية، ونسبوا أرض فلسطين لهم فقالوا: أرض إسرائيل.

والنص السابق يحدد أن الذي صارعه يعقوب شخصٌ أو رجلٌ لا أكثر. ولكن الباحث اليهودي سعديا الفيومي عدّل من ترجمة هذه الفقرة ووضع كلمة (ملاك) بدلاً من كلمة (رجل)، وحاول في نهاية القصة المزعومة الابتعاد عن إثبات حدوث مصارعه بين الله ويعقوب، فتصرف في النص على النحو التالي (لأنك ترأست عند الله وعند الناس وطقت عليهم"[٥٥].

وهذا التعديل لدينا يؤكد أن كاتب سفر التكوين اصطنع قصة المصارعة في محاولة لإبراز التسمية الجديدة (إسرائيل) التي تميز بين نسل إسحاق ونسل إسماعيل عليهما السلام، وتحقيق هدف أكبر، وهو إطلاق شعب الله المختار على من أطلق عليهم "بنو إسرائيل" وفي المقابل الحط من شأن نسل إسماعيل عليه السلام.

٢ -أيوب ليس اسمًا يهوديًا في نصوص العهد القديم:

أيوب رجل بار، يتقي الله ويحيد عن الشر، وليس نبيًا في أسفار العهد القديم، عاش في أرض (عوص)، أصابته مصائب عظيمة فأنقذه الله من كل مصائبه وكافأه على صبره، وإيمانه، وقد كتبت القصة في ملحمة شعرية سجلت في سفر خاص باسم (سفر أيوب) وما زالت الشكوك تحوم حول أيوب وقصته.

أ -أيوب ليس اسما عبريا:

أيوب اسم عربي خالص، دل على نبي من أنبياء الله، والعربية التي نعنيها هنا هي العربية الأم التي هي أقدم من أسفار العهد القديم، وإذا بحثنا عن أصل اشتقاقي له في العربية الفصحى فهو من آب يؤوب أوبا: رجع، وفلان أواه أوّاب: رجّاع إلى الله، في حين أن الآرامية تعبر عن الرجوع بالفعل (تاب)، والعبرية منها שָׁב יָשׁוּב عاد يعود. وعلى ذلك يكون

(أيوب) أقرب الألفاظ إلى الأصل العربي، وهو الأوّاب وأيـوب أي الرجـل العائد إلى الله.

ولدينا دلائل أخرى على عدم عبرية قصة أيوب:

أ-لفظ (الشيطان) العربي لم يرد في كل العهد القديم، ولكنه ورد في هذا السفر الذي يعد اغتصابًا من تراث عربي مفقود.

ب-ذكر (الإبل)، وهي مخلوقات غير طاهرة في شريعة اليهود.

ج-أغفلت القصة ذكر نسب أيوب، مما يدل على أن القصة تبدو غيـر أصيلة في التراث اليهودي.

د-أصحاب أيوب الذين عاش بينهم تبدو أسماؤهم عربية، وهم أليفـاز التيماني، وتيمان العبرية هي اليمن، وبلدد الشوحي وصوفر النعماني.

هـ-القيم الاجتماعية التي كان عليها أيـوب، منهـا الكـرم والمـروءة والشهامة، وهي قيم عربية خالصة.

إن دراسة سفر أيوب دراسة لغوية سوف تبين لنا إلى أي مدى يتصـل هذا السفر بالتراث العربي المفقود الذي لم يصل إلينا، وقصة هـذا السـفر ومضمونه ولغته تقطع بعروبته.

٣ -موسى (عليه السلام) اسم مصري قديم:

ولد موسى في مصر لأبوين يهوديين من سبط لاوي، وجاء مولده بعـد نحو ثلثمائة وخمسين عاما من مجيء يعقوب وأبنائه إلى مصر. وجاء فـي تعليل اسم (موسى) في سفر الخروج ما يلـي: " فأخـذت المـرأة الصـبي وأرضعته، ولما كبر الولد ردته إلى ابنة فرعون فتبنته ودعته (موسى) قائلة: "إني انتشلته من الماء"[٥٦] ويكون מֹשֶׁה في العبرية اسم فاعل من الفعـل

מֹשֶׁה بمعنى جذب، انتشل، ونقل هذا ابن منظور فقال: "وهو بالعبرانية (موسى) ومعناه الجذب، لأنه جذب من الماء"(٥٧) وقال الجواليقي: أصله بالعبرانية (موشا) فـ (مو) هو الماء، و (شا) هو الشجر، لأنه وجد عند الماء والشجر"(٥٨).

والراجح أن اسمه مصري خالص وأصله mes أوmesu بمعنى الطفل والابن. والتوراة قد حرفت الاسم ليكون عبريا، ولدينا أدلة تثبت مصرية الاسم وتنفي عبريته:

أ-التي دعت اسمه (موسى) ابنة فرعون، ولغتها الأصلية هي اللغة المصرية ولا يعقل معرفتها العبرية التي لم تكن عرفت بهذا الاسم حتى زمنها.

ب-لو سلمنا جدلا بأنها كانت تعرف العبرية، فالصواب أن تطلق عليه اسم المفعول أى : المنتشَل وليس اسم الفاعل الذي يدل على فاعل الحدث، ولم يكن موسى كذلك فهو طفل وقع عليه الحدث، وانتشل من الماء.

ج-أسفار موسى الخمسة كتبت بعد وفاة موسى، ولم يكن ممكنا الإتيان باسم عبري بديل لـ (موسى) أو قريبٍ منه، لذلك التمسوا تفسيره من العبرانية بطريقة الخطأ اللغوي أو التخمين.

د-من مفسري القرآن من ألهمه ذكاؤه ما لم يصل إليه علماء التوراة من افتراض أن اسم (موسي) عبري، قال: "فلعله كان له اسم آخر في قصر فرعون، وأنه غير اسمه بعد ذلك. ونشأ موسى في بيت فرعون كولد له، ولما كبر علم أنه ليس بابن لفرعون، وأنه إسرائيلي، ولعل أمه أعلمته بذلك، وجعلت له إمارات يوقن بها"(٥٩).

هـ-الجذر (م س ي) في المصرية القديمة يعني (ولد -يلد-ولادة).وهو قريب في معناه من مادة (مسي) العربية، و מֹשֶׁה العبرية لأن في الولادة

شيئا من هذا المعنى وهو الإخراج أو الانتشال. وهذا مما يؤكد وجود علاقة لغوية بين المصرية القديمة والعربية وأخواتها، فهذا الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي يقول: "عندي عشرة قرارات لعشرة من أكبر علماء أوربا وأمريكا، وكلهم يقولون إن ما يسمى السامية ليس سوى لغة كانت موجودة في جزيرة العرب، ولا نعرف بالضبط الآن ما هي على وجه التحديد، ولكنا نعرف أنه اشتق منها جميع المصريين والكلدانيين وغيرهم، ليسوا جميعا سوى عرب أقدمين، أطلق عليهم اسم (الساميين)، وهم في الحقيقة أتوا جميعًا وانتشروا في موجات قديمة موغلة في القدم في البلاد العربية؛ ولهذا إذا نظرنا إليهم من جهة العرق أو العنصر، فعرقهم سامي، وهو في الحقيقة عرق عربي قديم"(٦٠).

إننا في حاجة ماسة إلى دراسات مقارنة ممتعة حول الصلة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية وأخواتها. إن تلك البقعة من الأرض التي عرفت باسم (مصر) كانت مفتحة الأبواب من جهاتها الأربع، مما جعل العلماء يتصورون المزيج المختلط من اللغة التي أسهم في وجودها الشعب المصري آنذاك حتى قيل: "إن نصيب الأصل السامي في بناء اللغة المصرية لا يقل عن ٨٠% بحال"(٦١).

وبناء على ما توصلنا إليه نستطيع أن نشير إلى أن كلمة (موسى) تعود إلى الأصل العربي القديم الذي انشعبت منه العبرية، والمصرية، معتمدين في ذلك على التأثير العربي الكبير في المصرية القديمة.

الخاتمة

والآن وقد انتهى بي المطاف إلى هذا الحد الذي اقتضاه المنهج، وارتضاه البحث، وفق الخطة التي ذكرتها في المقدمة، وقد اقتصرت على تناول بعض أسماء الأنبياء، ولا أدعي الحصر أو الاستقصاء هنا، فما رجوت هذا في بحثي. ويجدر بي أن أذكر أبرز ما ورد فيه من أفكار أو حقائق أو نتائج، وهي على النحو التالي:

١- الحقيقة الناصعة أمامنا أن العربية التي ادعوا حداثتها هي قديمة كل القدم، متغلغلة في أعماق الماضي. أما العبرية والعربية الفصحى فهما لغتان من جذع واحد، بينهما تشابه قوي في كثير من الألفاظ ومنها أسماء الأنبياء المأخوذة من الأصل العربي القديم.

٢- العبرانيون أصولهم القديمة في بلاد العرب، ولغتهم لهجة عربية، وأسماء الأعلام المشتركة بين العبرية والعربية هي أسماء عربية قديمة، احتفظت بها العبرية، وشاعت فيها، باعتبارها لهجة عربية دونت قبل الميلاد. ومعرفة دلالات هذه الأعلام في العبرية، وتتبع التطور الدلالي لها يعين على تبين الأصلي والفرعي منها.

٣- إسهامات العلماء العرب في تفسير أسماء الأنبياء تعد بدائية، ولا يعتمد عليها كحقائق علمية رصينة، فقد أرجعوا أغلب هذه الأسماء إلى أصول غير عربية، معتمدين في هذا الحكم على لغتنا العربية التي عرفت مدونة في مرحلة زمنية متأخرة، وهي عربية متطورة عن العربية الأم، وقد أخضعها العرب لبنى صرفية وصوتية اختلفت عن الأصل القديم، ولذا قيل بأعجمية هذه الأسماء، وما هي بأعجمية إذا نظرنا إلى أصولها العربية القديمة.

٤- من الممكن فهم جذور أسماء الأنبياء ضمن المحيط الحضاري العربي القديم، وضمن نطاق بيئته الأصلية في جزيرة العرب، مع العلم بأن التوراة التي دونت فيها هذا الأسماء ساعدت على حفظ الصورة الأصلية القديمة.

٥- ليس من المنطق أن نسلب عربية هذه الأسماء، وغيرها، لمجرد ورودها في العبرية ما دام الأصل واحدًا، وكل ما هو عبري عربي، فهاتان اللغتان كانتا لغة واحدة، ثم عملت عوامل الزمن عملها، فصارت العبرية لهجة ثم صارت لغة مستقلة، وتطورت العربية حتى دونت في شكل العربية الفصحى.

٦- الدراسات المقارنة تشير إلى وجود الفعل حاضرًا في أسماء الأنبياء في العبرية والعربية، وهي خصوصية عروبية قديمة في باب العلمية، وبخاصة وجود بناء "يفعل" وأخواته في كثير من الأعلام العبرية والعربية.

٧- الأسماء المركبة في العبرية، جاء الجزء الأول منها فعل مضارع والجزء الثاني اسم الله عز وجل (إيل) وهو من الألفاظ التي اشتركت فيها العربية وأخواتها كالأكدية، والأوجريتية والعربية الجنوبية وليس اسمًا خاصًا بالعبرية. ومن العجيب أنهم لم يأتوا باسم (يهوه) هنا، مما يثبت أن مسألة التعبد لـ (يهوه) جرت في مرحلة لاحقة.

٨- يوجد تيار في علم الاستشراق المعاصر يسعى إلى التخلص من الإرث المشترك لمجموعة اللغات العروبية- المسماة خطأ بالسامية جريا على الاستخدام التوراتي- ومن يطالع كتب المعرب والدخيل يجد أنهم بجرة

قلم جعلوا أغلب الكلمات البدوية ليست عربيـــة، حتـــى الســـجود والصـــيام والصدقة كلمات آرامية، والحج والتسبيح والقراءة كلمات عبرية، وأحذر من خطورة الانبهار اللغوي بالمستشرقين فـــي دراســـة المعـــرب، فغرضـــهم غير المعلن التأثير في الملة والعقيدة، والتصفية الممارسة على جســـد لغتنـــا العربية، حتى يمكن بعد ذلك نسب كلمات نشأت في بطحاء مكة علـــى أنهـــا عبرية.

ثبت الحواشي والمصادر

(١) لدينا مؤلفات عربية تناولت المعرب في القرآن الكريم: منها:

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، له تحقيقات عديدة منها في مصر للشيخ أحمد محمد شاكر، وفي دمشق (د/ف. عبد الرحيم).
- حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، بيروت.
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي، حققه في مصر د/سمير حسني، وفي المغرب د/ التهامي الراجي الهاشمي.
- في القرآن من كل لسان د/ سميح أبو مغلي- الأردن.
- لغة القرآن الكريم د/ محمد رواس قلعة، بيروت.

(٢) للتوسع في الموضوع انظر: الساميون ولغاتهم للدكتور حسن ظاظا دار القلم بدمشق.

(٣) للمزيد حول هذه المسألة انظر: إبراهيم أبو الأنبياء للأستاذ العقاد ص: ١٧٧، وما بعدها، نهضة مصر ١٩٩٨م.

(٤) البحث عنوانه (السامية والعروبة: الرؤية والمصطلح) مجلة كلية دار العلوم. العدد العشرون.

(٥) انظر في ذلك: المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ص٣٣، وما بعدها، د/ عبد المجيد عابدين، القاهرة ١٩٥١م.

(٦) سفر أشعياء ٣٦/ ١١، وأيضا سفر الملوك الثاني ٢٦/٨.

(٧) انظر في ذلك سفر أشعياء ١٨/١٩.

(8) Caric, The Hebrew language pp 7-8 London .1867

والنص موجود في كتاب (الصهيونية واللغة) للدكتور فاروق جودي ص ٢٥، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧.

(٩) المرجعان السابقان.

(١٠) انظر في ذلك: قصص الأنبياء للأستاذ حامد عبد القادر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٦٩.

(١١) دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، بيروت ١٩٧٦م، ص ٣١٩.

(١٢) انظر في ذلك: علم الأصوات اللغوية: دراسة صوتية بين العربية والعبرية ص ١٣٥، للدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، القاهرة د. ت.

(١٣) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي ص ١٠٤، تحقيق الدكتور ف. عبد الرحيم. دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م.

(14)Gray, introduction to semitic comparative linguistics p. 30 press 1971.

(١٥) أضاف علماء اللغة المحدثون صوت الضاد إلى الأصوات بين الأسنانية، وللمزيد حول هذا الموضوع. انظر: علم الأصوات اللغوية للدكتور محمد عبد الصمد زعيمة ص ١١١، وص ١٤٠، ومرجع سابق.

(١٦) للمزيد حول السين والشين في اللغات السامية ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٢١٧- ٢١٨، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢م، وكذلك التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ص٢٤، تعليق د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠٣م.

(١٧) الكتاب لسيبويه ٣٠٦/٤، تحقيق أ/ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

(١٨) المعرب للجواليقي ص ٩٥- ٩٦ مرجع سابق.

(١٩) انظر في ذلك: علم الأصوات اللغوية د/ زعيمة ص ١٦١، مرجع سابق.

(٢٠) راجع مواد (سمعل- سحق-سرل) في تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٠٦هـ.

(21) Hebrew and English lexicon of the Old Testeament p p 975, 1085 by Gesenius

(٢٢) المعرب للجواليقي ص ١٠٢ مرجع سابق.

(٢٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٧١/١، محمود الألوسي، القاهرة ١٩٩٧م.

(٢٤) تفسير التحرير والتنوير ٣٨٦/١، للشيخ الطاهر ابن عاشور، مطبعة عيسى الحلبي، مصر ١٩٦٤م.

(25) Gesenius, p.٩

(٢٦) انظر: المعجم الوسيط مادة (أدم)، أخرجه مجمع اللغة العربية القاهرة، المطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٣م.

(٢٧) للتحقق من هذا الموضوع انظر:

- מלון בית הספר صـ٤ אברהם אבן שושן הוצאת קרית - ספר בעמ ירושלים.
- מלון עברי صـ٣ מאת יהודה גור הוצאת דביר תל - אביב .

(٢٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبـــادي ٣٢/٦، تحقيق عبد العليم الطحاوي، بيروت (د.ت).

(٢٩) الإتقان في علوم القرآن للســـيوطي (١٣٨/١) دار النـــدوة الجديـــدة، بيروت (د. ت).

(٣٠) جاء في سفر التكوين ٥/١٧ (فلن يدعى اسمك بعد الآن أبـــرام، بـــل يكون اسمك أبراهام، لأني أجعلك أبا الجمهور من الأمم).

(31) Gesenius p. 4

(٣٢) المعرب للجواليقي ص ٣٨١، مرجع سابق.

(33) The Foreign vocabulary of the quran Arther jeffrey-Baroda

(٣٤) انظر: التصغير في أسماء الأعلام العربية ص: ١٠٦، د/ عمر صابر عبد الجليل دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٥م.

(٣٥) انظر: بصائر ذوي التمييز ٥٩/٦، مرجع سابق.

(36) Gesenius p. 33

(٣٧) انظر: همع الهوامع في شرح. جمع الجوامع للسيوطي ٢٤٨/١، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٧٥م.

(٣٨) بصائر ذوي التمييز ٤٦/٦ مرجع سابق.

(٣٩) علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التـــراث واللغـــات السامية ص ٢١٣ د/ محمود فهمي حجـــازي، دار غريـــب، القـــاهرة ١٩٩٢م.

(٤٠) انظر للمزيد: أسس علـــم اللغـــة لـــــ ماريوبـــاي ص ٥٥، ترجمـــة الدكتور/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.

(٤١) المعرب للجواليقي ص ١٠٤ مرجع سابق.

(٤٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣٨/٢ مرجع سابق.

(٤٣) انظر في ذلك: تفسير التحرير والتنوير ٦٧٩/١. وصواب هاتين الكلمتين في العبرية אַבְרָם أفرام، و אַבְרָהָם أفراهام.

(٤٤) بصائر ذوي التميز ٣٩/٦ سابق.

(٤٥) السابق نفسه ٤٢/٦

(٤٦) المعرب للجواليقي ص ١٠٦ مرجع سابق.

(٤٧) بصائر ذوي التمييز ٤٣/٦، مرجع سابق.

(٤٨) العين للخليل بن أحمد ٣٥٧/٨، تحقيق د/ مهدي المخزومي، و د/ إبراهيم السامرائي، العراق ١٩٨٢م.

(٤٩) انظر في ذلك: أباطيل وأسمار لـ محمود محمد شاكر ص ٢٨٣، القاهرة ١٩٧٢م.

(٥٠) بصائر ذوي التمييز ٤٦/٦، مرجع سابق.

(٥١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٣٠١/٢، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م.

(٥٢) سفر إرميا ٢٣/ ٣٣-٣٦.

(٥٣) مقال: عنتريات يهودية مقدسة للدكتور حسن ظاظا- مجلة الفيصل الرياض عدد ٢٣٦، ص ٢٠.

(٥٤) سفر التكوين ٣٢/ ٢٤- ٢٨.

(٥٥) انظر في ذلك: الشخصية الإسرائيلية للدكتور حسن ظاظا ص ١٥، دار القلم دمشق ١٩٩٠م.

(٥٦) سفر الخروج ٩/٢- ١٠.

(٥٧) انظر للتوسع في أصل كلمة (موسى) في العربية: لسان العرب لابـــن منظور مادة (موس)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٢م.

(٥٨) المعرب للجواليقي ص ٥٦٧، مرجع سابق.

(٥٩) المفسر العلامة الطاهر ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنـــوير) ٤٧٦/١، مرجع سابق.

(٦٠) انظر في ذلك: مجلة البحوث والمحاضرات، مجمـــع اللغـــة العربيـــة بالقاهرة. عام ١٩٦٠- ١٩٦١م، ص ٢٨٩- ٢٩٠، من خـــلال تعليقـــه على مقال (اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية) للـــدكتور أحمد بدوي.

(٦١) المرجع السابق ص ٢٦٥.